المجلد: (الثاني عشر)

العدد: (الخامس عشر) يناير 2025م

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث بعنوان:

وصف المرأة بين ابن زيدون وابن اللبانة (دراسة موازنة).

إعداد:

د. يوسف غازي يوسف العتوم.

دكتوراه لغة عربية أدب ونقد، قسم اللغة العربية.

كلية الآداب، جامعة اليرموك (الأردن).

ملخص.

جاءت هذه الدراسة لوصف المرآة بين ابن زيدون وابن اللبانة دراسة موازنة، لتتناول هذا اللون عند الشاعرين، فقد كان ابن زيدون من الشعراء الكبار الذين تناولوا وصف المرأة بنوعيه: المعنوي، والحسّي وكذلك ابن اللبانة، وقد أبدع كلاهما في وصفها وتتبع محاسنها المعنوية؛ كالنسب والحسب والأخلاق والمكانة الرفيعة والفطنة والذكاء، وفي وصفها الحسي التقليدي؛ كوصف قدها وشعرها وعيونها وخصرها، ووصفها الحسي الفاحش كوصف إحساسه بها.

وقد توصلت الدراسة إلى أنَّ: الشاعرين تشابها في استعمال المعاني المألوفة في وصف المرأة المعنوي، ومع ذلك يظهر لكل شاعر ما يميزه عن الآخر، وفيما يخص الوصف الحسي العفيف، فقد تعددت الأوصاف التي جاء بها ابن زيدون إذا ما قورنت بابن اللبانة، أما الوصف الحسي الفاحش فقد ظهر في ديوان ابن زيدون، وتلاشى عند اللبانة.

الكلمات المفتاحية: (وصف المرأة، ابن زيدون، ابن اللبانة).

Abstract.

Description of women between Ibn Zaydun and

Ibn al-Labbanah, a balancing study.

This study came to describe the mirror between Ibn Zaydun and Ibn al-Labbanah, a balancing study, to address this color among the two poets. Ibn Zaydun was one of the great poets who dealt with describing women in both types: moral and sensual, as well as Ibn al-Labbanah. Both of them excelled in describing her and tracing her moral virtues such as lineage.

lineage, morals, and status. Highness, intelligence, and intelligence, and in her traditional sensual description, such as describing her height, hair, eyes, and waist, and her obscene sensual description, such as describing his feeling for her.

The study concluded that the two poets were similar in using familiar meanings in describing women morally, yet each poet appears to have something that distinguishes him from the other, and with regard to the sen-

sual description. Al-Afif.

There are many descriptions given by Ibn Zaydun when compared to Ibn Al-Labbanah. As for the obscene sensual description, it appeared in the collections of Ibn Zaydoun and disappeared in Al-Labbanah.

Keywords: description of women, Ibn Zaydun, Ibn al-Labbanah.

وصف المرأة بين ابن زيدون وابن اللبانة دراسة موازنة.

مقدمة.

يطلق النقاد على الأندلس اسم جنة الله على الأرض أو (الفردوس المفقود) يُعد العصر الأندلسي لجمال الطبيعة الأندلسية الغنّاء الساحرة التي أنعم الله بها على سكّانها؛ لذا فقد زخرت البيئة الثقافية والشعرية في ذلك الوقت بوصف الطبيعة ومظاهر الجمال في المجتمع، وقد حُظيت المرأة هي الأخرى بنصيب في الوصف؛ لأنها كانت متصفة بالجمال والتنعّم مما لفت إليها أنظار الشعراء للتغني بمواطن الجمال فيها.

ووصف الشاعر الأندلسي المرأة، أما وزوجة أو محبوبة أو بنتًا في مواضع كثيرة وأحوال جمة فرحاً وغربةً وحزناً حلاً وترحالاً، لكنه وصف محبوبته وأكثر من وصفها في غزله؛ لأن الغزل كان من أكثر الأغراض الشعرية انتشاراً في عصره، وأبدع فيه أهم شعراء العصر الأندلسي وخاصة عصر ملوك الطوائف والمرابطين.

وكان كلٌّ من الشاعرين- ابن اللبانة وابن زيدون- من الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع من الوصف والتغزّل بصفات المرأة، سواءً أكانت صفاتٍ حسية أو معنوية. حيث يعتبر ابن زيدون من أبرز شعراء الحب والغزل في الأدب العربي؛ إذ كتب العديد من القصائد التي بثها حبه وعشقه وهيامه لولادة بنت المستكفي بالله الذي انتهى بالهجر والندم والفراق.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

أما ابن اللبانة فهو شاعر تشكلت علاقته بالمرأة من خلال وصفها في قصائده، إذ كتب العديد من القصائد التي تصف المرأة بأسلوب رقيق وجميل يتسم بالعفة، تناول في مجمله جمال الوجه والعيون والشعر والبشرة، ويصفها بألوان الطبيعة والزهور والجمال الساحر.

وقد جاء هذا البحث كمحاولة لدراسة شعر وصف المرآة عند الشاعرين اللذين ينتمى لعصر واحد، حيث إن ابن زيدون المولود سنة ٣٩٤ يكبر ابن اللبانة المولود سنة ٤٢٢ بما يقارب الثلاثين عامًا.

لذلك جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: [وصف المرأة بين ابن زيدون وابن اللبانة(دراسة موازنة)] وقد عمد الباحث إلى هذه الدراسة لشيوع وصف المرأة في ديوان الشاعرين.

أهمية الدراسة.

إنّ الدراسة الموازنة تتيح التتبع الدقيق للمعاني التي شاعت في وصف المرأة –لا سيما وأنّ الشاعرين قريباً العهد من بعضهما– ومن جهة أخرى لم يقف الباحث في حدود علمه على دراسات سابقة تناولت الموازنة بين الشاعرين في وصف المرأة.

كما أن هذه الدراسة ستقف على الأوصاف المشتركة والمختلفة التي وصفها الشاعران للمرأة في قصائدهما من خلال دراسة ديواني الشاعرين بالوقوف على أهم القصائد الغزلية فيهما.

أهداف الدراسة وأسئلتها.

الأهداف.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدداً من الأهداف، ومنها:

1. إبراز صفات المرأة الواردة في ديوان ابن زيدون.
2. تتبع صفات المرأة عند ابن اللبانة.
3. تتبع الموصف الحسي والمعنوي عند الشاعرين وبيان معاني هذا الوصف.
4. معرفة ما يميز وصف ابن كل من الشاعرين عن الأخر، وعن غيره من شعراء الوصف.
5. استنتاج الملامح العامة لكل وصف عند الشاعرين.

كما عملت الدراسة على الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) **ما هي أوجه التشابه بين الشاعرين في وصف المرأة؟**
2) **ما أوجه الاختلاف بين الشاعرين في وصف المرأة؟**
3) **أي الشاعرين اتسم بالدقة في وصف المرأة؟**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

منهجية الدراسة.

تبنت هذه الدراسة منهجًا تحليليًا يقوم على أساس الموازنة لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الأوصاف التي استخدمها الشاعران من خلال أشعارهما، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ وذلك لتتبع المعاني التي استخدمها كل شاعر في وصف المرأة، واستخلاص أهم الملامح التي تميّز بها كل شاعر عن الآخر. واقتصرت الدراسة في تتبعها لهذه الأوصاف على ديوان الشاعرين.

الدراسات السابقة.

لم يجد الباحث حسب اطلاعه دراسة جمعت بين وصف المرأة عند الشاعرين إلا أن هناك الكثير من الدراسات التي تحدثت عن شعر ابن زيدون وابن اللبانة، ومنها:

1) **عمران، رحمى خليل، محمد، أبو ذر. صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور باكستان.**
2) **الزبون، رغدة. شعر ابن اللبانة الداني في الوفاء للمعتمد بن عباد. دراسة موضوعية. جامعة العلوم الإنسانية.**
3) **يعيش، أميرة تمام. خصائص القصيدة الغزلية في شعر المرأة الأندلسية عصر الطوائف، جامعة محمد خيضر بسكرة.**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

4) **الكفاوين، عمر فارس. وصف الطبيعة في شعر ابن اللبانة الداني الأندلسي، دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية.**

وتحقيقا لذلك قسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وتبع ذلك خاتمة لخص فيها الباحث أهم النتائج، وفي ما يأتي بيان ذلك:

تمهيد:

من الضروري قبل البدء بدراسة وصف المرأة في شعر ابن زيدون، وابن اللبانة التعرف إلى طبيعة العصر الذي نشأ فيه كلا الشاعرين، والتعرف على صورة المرأة وحياتها الاجتماعية في هذا العصر. وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: صورة المرأة فيه الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف.

ازدهرت الحياة الثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٧٩) وشجع الحكام الأدب والعلوم، وأولوا الحركة العلمية والأدبية جل عنايتهم، إذ تنافسوا فيما بينهم في تشجيع الأدب والأدباء فكانوا سببًا من أسباب هذه النهضة([1]).

١. الزبون، رغدة علي. شعر ابن اللبانة الداني في الوفاء. للمعتمد بن عباد. ص٤٠٥.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وكان للشعر في الأدب الأندلسي حضور بارز سار على نهج الشعر العربي الأموي، فجاءت أغراضه مشابهة لأغراضه السالفة؛ ذلك أن الأدب الأندلسي نثره وشعره قد تأثر تأثرًا كبيرًا وواضحًا بالأدب الأموي. وكان من أغراض الشعر العربي في العصر الأندلسي التي تأثر بها: المدح، والغزل، والاستغاثة، والهجاء. بيد أن الشعر الأندلسي جدد ما هو خاص به؛ كالموشحات الأندلسية، هذا النوع من الشعر الذي واكب به شعراء العصر مستجدات عصرهم.

وقد شكل الغزل القسم الأكبر من ديوان الشعر الأندلسي؛ لأنه كان قناة التعبير المفضلة المعلنة عن هموم وهواجس وانفعالات الذات الشاعرة من جهة، ومن جهة ثانية، فقد كان الغزل من الموضوعات التي تشكل جزءًا من التقاليد الأدبية للعصر؛ لأنها تدخل في النطاق الذي رسمته الأرستقراطية للشعر الذي كان متبنيًا لمصالحها ومسايرًا لتوجهاتها، وعاكسًا أيضًا لذوقها ورؤيتها [2].

ونجد أن مكونات البيئة الأندلسية وما كان في مجتمعهم من اختلاط الثقافات والحضارات التي تعايشت، وما أفرزته من عادات وأعراف، وما كان من غناء وطرب أدى إلى شيوع الغزل في هذا العصر واحتلال المساحة الأكبر من بين أغراض الشعر الأخرى.

حافظ المجتمع الإسلامي الأندلسي على المرأة وخاصة المرأة الحرة فلم تكن سهلة الحجاب كما في المجتمعات الأقل انخفاضًا، على أن هذا لم يمنعها أن تأخذ قدرًا من الثقافة

٢. أبو حمادة، عبد الله عاطف عبد الله، صورة المرأة في الشعر الأندلسي. ص٣٥.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الأدبية والفنية، فقد حظيت المرأة الأندلسية بمكانة رفيعة في المجتمع الأندلسي، وشاركت في العديد من المجالات الأسرية والعلمية والأدبية والسياسية وشاركت في الحكم، وقد قدر الرجل الأندلسي المرأة الأندلسية، وكذلك فعل الحكام في الأندلس، فقد قدروا المرأة الأندلسية دون اعتبار للنفوذ والسياسة ([3]).

ولا يخفى على دارس هذا العصر ما تمتعت به بعض النساء الحرائر وغير الحرائر من ترف ودلال وتحرر واختلاط أدى إلى الاستهانة بالحجاب والحشمة والعمل على إظهار المفاتن والجمال، كما أن كثرة الشعراء. وما اشتهر عنهم من مجون ولهو وغزل. جعل تلك النساء يتفاخرن بالحصول على قصيدة غزل. أو وصف بل كانت بعظهن ترد عليه بقصيدة من تأليفها.

وبهذا نجد أن صورة المرأة الحبيبة في غزلهم قد تباينت؛ إذ تغنى الشعراء بجمالها الحسي ومجّدوا صفاتها النفسية في آنٍ واحدٍ معاً، وكان هذا الغزل في اتجاهين مختلفين:

- ✓ أحدهما: روحي عفيف طاهر: لا سلطان لشهوات الجسد أو نوازع الغريزة عليه.
- ✓ وآخر: مادي: لا يبدو في أفقه غير متعة اللذة وسحر الجسد.

٣. يعيش، أميرة تمام. خصائص القصيدة الغزلية في شعر المرأة الأندلسية. ص٤٤.

والمتبع لهذا اللون الشعري يرى أن الشاعر الأندلسي قد اتخذ من الحديث عن العفاف مذهبًا أدبيًا دون أن يعبر ذلك عن حقيقة أخلاقية مماثلة في نفسه، يؤكد هذا الطرح تلك النظرة الازدواجية التي كان ينظر بها الشاعر الأندلسي إلى المرأة. إذ لم يستطع التخلص نهائيًا من القاموس الحسي الذي ران سلطته على الصورة الكلية للمرأة في شعر الغزل في الأندلس ([4]).

ثانياً: ابن زيدون.

هو شاعر الغزل الأندلسي الكبير الوزير أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي. ولد في رصافة قرطبة عام (٣٩٤هـ) وكنيته أبو الوليد من أهل قرطبة وزير آل عباد والمتقدم فيهم، وهو من أسرة مرموقة ذات علم وجاه وغنى، نشأ فيها.

وكان له نصيب من السياسة والسفارة والوزارة، في ظل الدولتين الجهورية في قرطبة والعبادية في أشبيلية، سجن في قرطبة حيث هرب إلى أشبيلية، أحب ولّادة بنت المستكفي وصار له حساد وخصوم وأنصار ومريدون فأحاطت بحياته الحوادث الجسام، وتنوعت التجارب، فكثر في شعره الغزل والمديح والرثاء والاستشفاع والهجاء والإخوانيات، فضلاً عن الوصف ([5]).

٤. القرشي، سلمان. صورة المرأة في الشعر الأندلسي. ص ص٣٥-٣٩.
٥. المرجع سابق، ص١٤٤.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

عالج ابن زيدون أغراضًا شعرية متعددة مما عالجه الشعراء في شعرهم؛ فكتب في الرثاء والزهد والمدح والفخر والهجاء والغزل وصف الطبيعة، على أنه كانت ذوب أحاسيس مشتركة بين إحساسه بالطبيعة وإحساسه بالمرأة والجمال بصورة عامة فصاغ أجمل شعره في الغزل والشوق والحنين لذلك لن يجد الدارس قصيدة مفردة لوصف الطبيعة.

لم يفرد ابن زيدون قصيدة واحدة في وصف الطبيعة، لكنه كان يجعل لكل قصيدة ينظمها مقدمة يستهلها بوصف الطبيعة، أزهارها وورودها وأنهارها وجبالها. ولكن وصفها كان أكثر حضورًا في قصائد الغزل التي كانت فيها الطبيعة ملاذه الآمن في حزنه وفرحه محبًا عاشقا وفارًا حزينًا مطاردًا خائفًا.

كان ابن زيدون جليس الملوك فيه فيض علم زاخر وكان شاعر حب وغزل ووصف وخيال، ساقته الأقدار لحب ولادة بنت المستكفي ([6]) سليلة الملك ابنة الخليفة المستكفي الشاعرة الفصيحة صاحبة المجالس الأدبية يؤمها الشعراء والأدباء والأعيان.

ثالثاً: ابن اللبانة.

اسمه أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني. أما مولده وطفولته فلا يُعرف عنهما شيء سوى أنه كان يتيماً ومن عائلة معدمة. وكانت أمه تبيع اللبن لتعيله، كما يتضح لنا من خلال شعره أنه كان قصير القامة نحيف البنية، وقد تفتحت قريحته الشعرية.

٦. المرجع السابق، ص ص ٥-٦.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وهو ما زال صبياً، فاتخذ الكلمة حرفة، ومن القريض صنعة يقتات عليهما في عصر كانت الفتن تحكمه.

دفعته إلى حاجته المادية وعوزه للتكسب بالشعر، وشجعه عليه طبيعة الحياة السياسية آنذاك وتنافس الملوك. ويبدو أن ابن اللبانة ترك مدينته دانية متوجهاً إلى بطليوس، ولما لم يسعفه الحظ عند أميرها المتوكل بن الأفطس قصد حكام أشبيلية. وهناك استطاع أن يشق دربه وسط الشعراء المتزاحمين عند أبواب المعتمد بن عباد بعد طاقاته الشعرية ومواهبه الفنية في قصيدته التي شنف بها أسماع المعتمد ذات المطلع([7]).

تخللت حتى غابة الأسد الورد وأنزلت حتى ساكن الأبلق الفرد.

يصف هنا قوة وحزم المعتمد كأنما حيزت الدنيا له.

ثم توثقت العلائق بينه والأمير المعتمد بن عباد وتجاوزت طبيعة علاقة شاعر بملك ممدوح، فغدت أواصر صداقة ومحبة لا تدنسها شوائب المادة والمصالح الشخصية، وظل ابن اللبانة وفياً للعباديين أثناء حكمهم وبعد سقوط دولتهم ونفيهم وتشردهم. لكنه عاد ثانية بعد وفاة المعتمد إلى حمل عصا الترحال والتطواف في البلاد، فاستقر به المقام أخيراً عند ناصر الدولة مبشر بن سليمان العامري ملك ميورقة حتى وافاه أجله المحتوم عام ٥٠٧هـ، ودفن

٧. ديوان ابن اللبانة، تحقيق محمد مجيد السعيد. ص ص٩ – ١٠.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

في ميورقة ([8]).

برع ابن اللبانة في أغراض الشعر ولا سيما المديح. إضافة إلى الهجاء والرثاء والندب والغزل ووصف الطبيعة لكنه دمجه في أغراضه دون أن يفرد لها بقصائد مستقلة. بل إنه اتخذ من دمجه هذه وسيلة تساعده في تجسيد أغراضه ([9]).

المبحث الأول: وصف المرأة المعنوي في شعر الشاعرين.

ويقصد بها الأوصاف التي لا تتعرض لمواضع حسية، ولا تشتمل على التعابير المكشوفة والألفاظ الفاضحة والصراحة المخجلة التي تخدش الحياء العام([10]).

ومن المستحيل ألا يظهر في شعر وصف المرأة هذا الضرب من المعاني، ذلك أن الشاعر الذي يعيش تجربة الحب سيضفي على محبوبته الأوصاف التي تزيدها حسنا وبهاء وسيضفي عليها الأوصاف التي تجسد فيها المرأة المثالية. وأما الشاعر الذي يستخدم شعره كأداة لوصف المرأة في مجتمع فسيحرص على إيراد هذا الضرب من الأوصاف كذلك. لذا دأب الشعراء في نظمهم للشعر إلى إبراز أوصاف المرأة المعنوية كلٌّ حسب ما يبغيه ويريده. في هذا المبحث يتتبع الباحث الأوصاف المعنوية التي وردت في ديوان كلّ من ابن زيدون وابن اللبانة، ومن المعلوم أن الشاعران عاشا في عصر واحد وربما كان أحدهما أستاذًا للآخر.

٨. المرجع السابق. ص ١٢.
٩. كفاوين، عمر فارس. وصف الطبيعة في شعر ابن اللبانة الداني الأندلسي. ص٢٣٧.
١٠. انظر: هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣، ص٥٠٣.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

المطلب الأول: الوصف المعنوي عند ابن زيدون.

من الطبيعي أن يزخر ديوان ابن زيدون بالأوصاف المعنوية للمرأة لا سيما وأن الشاعر عاش تجربة صادقة من الحب مع ولادة بنت المستكفي والتي بسببها ذاع صيته بين الشعراء، لذا تجلت الأوصاف المعنوية في ديوان ابن زيدون المعنوية فوصفه المرأة بالترف والعزة والتمنع كقوله:

رَبيبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللهَ أَنشَأَهُ مِسكاً وَقَدَّرَ إِنشاءَ الوَرى طينا.

إِذا تَأَوَّدَ آدَتهُ رَفاهِيَةً تومُ العُقودِ وَأَدمَتهُ البُرى لينا.

وصف ابن زيدون محبوبته ولادة فيما سبق بأنها ربيبة ملك، وهذا يدل على نسبها وحسن حسبها ومكانتها المرموقة. كما وصفها بأنها مخلوقة من مسك وباقي الخلق خلق من طين، فهي مختلفة عنهم كل الاختلاف. وهذ الوصف يدل على الرفاه والرقة. وقد أكد هذا المعنى في البيت الثاني.

ويمكننا القول: **إن الرقة والجاذبية، والرائحة الزكية من الأوصاف المعنوية التي كررها ابن زيدون في وصفه للمرأة، نجدها في عدة مواضع منها ([11]):**

يا فَتيتَ المسكِ، يا شمسَ الضّحى يا قَضِيبَ البانِ، يا رِيمَ الفلا.

١١. ديوان ابن اللبانة. ص٦٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

يصور ابن زيدون محبوبته بأنَّ المسك يتفتت من جسدها، بمعنى أن فراشها فيه المسك من طيب جسدها فهي في نعومتها ورقتها كمثل شمس الضحى الخفيفة، وقضيب البان في النعومة، وريم الفلا. وهي الظبي الأبيض الخالص.

وفي المعنى ذاته يقول[12]:

أَهيمُ بِجَبّارٍ يَعِزُّ وَأَخضَعُ.

شَذ وَأَلفاظُهُ في النُطقِ كَاللُؤلُؤِ النَثرِ.

المِسكِ مِن أَردانِهِ يَتَضَوَّعُ.

فيؤكِّد في هذه الأبيات معنى الطيب وريح المسك التي تفوح من محبوبته، ويصفها بأنه هائم في حب جبّارة قوية تزاد عزة وسطوة وهو يزداد خضوعًا كلّما ازدادت قوتها، وينتهي بوصف كلماتها التي تنطقها فيصورها باللؤلؤ المنثور لشدة جمال كلامها ونطقها.

وقوله:[13]

إِذا هُوَ أَهدى الياسَمينَ بِكَفِّهِ أَخَذتُ النُجومَ الزُهرَ مِن راحَةِ البَدرِ.

١٢. المرجع السابق. ص١٤٥.
١٣. ديوان ابن زيدون.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وقوله في قصيدة أخرى:

يعلّلُ نفسي من حديثٍ تلَذّهُ كمثلِ المنى والوصلِ في عقُب الهجر.

وقوله:

جسمه في الصفاء والرقة الماء فلا غرو أن حباب علاه.

وفي الأبيات السابقة نلمح المعاني مؤكدة على وصف المرأة بمفردات الرقة والجاذبية، كما نلحظ وجود رموز متكررة في شعر ابن زيدون، وتبدو تلك الرموز كملمح بارز أيضًا في الشعر الأندلسي ككل؛ مثل ذكر البرق والشمس والغيث والنجم والبدر، إضافة إلى الماء والزهر والريح والغمام، وهي تجعل الصور الشعرية حسية وسهلة التخيل.

ومن تمام رقة المحبوبة أنها تغني له في حزنه وبكائه فتتجمل بما فيها من جاذبية لتنسيه الهم كما في قوله:

وإن أفاض دموعي نوح باكية فكم أراه يغنينـــي فيشجينـــي.

ومن الأوصاف المعنوية التي وجدت في شعر ابن زيدون في المرأة وصفه إياها بالفطنة والذكاء ومن ذلك قوله فيها ([14]):

أحين علمت حظك من ودادي ولم تجهل محلك من فؤادي.

١٤. ديوان ابن زيدون، ص ٤٤.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وقادني الهوى فانقدت طوعا وما مكنت غيرك من قيادي.

يدل هذان البيتان على فطنة المحبوبة وقدرتها على التعامل مع حبيبها، وكيفية جعله يتعلق بها ويظل يحبها ويخشى تبديلها بحب آخر، وأنه مدرك تمامًا لما تعمله، فهو منقادٌ إليها في الهوى طوعًا بكامل وعيه، ولو لم تكن هي لما مكنها من القيادة.

أما فيما يتعلق بوصفه لها بالشرف والعلو فنجده في قوله:

ما ضرَّ إن لم نكن أكفاءه شرفًا وفي المودة كاف من تكافينا.

ففي هذا البيت يصرح الشاعر أن المحبوبة أكثر رفعة وشرفًا منه ذاته، وأنه ليس كفؤا لها، لكنهما تكافأا في المحبة؛ لأنه أحبها وهي أحبته فقد سقطت الفوارق بينهما عن طريق المشاعر.

ومما وصف به ابن زيدون محبوبته وصفاً معنوياً كثرة صدودها وتمنعها عنه. ووصف مشاعره أثناء الهجر والفراق، وقد كثر وصفه هذا لها. ويرجع الباحث هذه المرة في الوصف لما أحدثه الواشون والحاسدون بينهما من هجر وفراق، وقد كان ابن زيدون كثير الحرص على إرجاع العلاقة لما كانت عليه من ودٍ ولقاء وفي هذا المعنى يقول:

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

إذا جئت أشكوه الجوى ليس يسمـــع.

فما أنا في شيء من الوصل أطمـــع.

فيذكر أنه يشكو الفراق لمحبوب لا يعيره أذنًا صاغية، ولا يهتم لمودته إلا أنه حريص على التمسّك وغير طامع إلا في تجديد عهد الوصل واللقاء.

وقوله :[15]

فَما أَنا في شَيءٍ مِنَ الوَصلِ أَطمَعُ وَلا أَن يَزورَ المُقلَتَينِ مَنـــام.

كَـــم ذا أُريـــــدُ وَلا أُرادُ يا سوءَ ما لَـقِيَ الفُـــؤادُ.

يا هاجِري كَـــم أَستَفيـــــدُ الصَبرَ عَنكَ فَـلا أُفـــــاد.

علام صرمت حبلك من وصول فديتك واعتززت عـــلى ذليـــل.

وهنا يؤكّد تمسّكه بالمحبوبة وطمعه في استعادة الوصل واللقاء؛ لأنه يصف أن الأمر أدى به إلى انعدام النوم والسهر في عذاب الشوق دون جدوى، ويكمل بنبرة من الحسرة على حاله أنه كم يريدها ويشتري الوصل بها إلا أن هذا المُراد هو عنده فقط فهو غير متبادل، لذا فهو يصف كم السوء الذي مُنيَ به فؤاده وتعنّى.

١٥. ديوان ابن زيدون، ص ٤٥.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ثمَّ ينادي المحبوب بالهاجر للدلالة على الألم والشوق الذي يعانيه، فيقول كم يستجدي الصبر ليصبر عن بعده، فيتخلى عنه الصبر ولا يفيده، ويكمل بسؤال يائس يستعلم به عن سبب هذه القطيعة، ولمَ تمَّ الهجر بتلك القسوة واصفًا إياها بالعزيزة، وأنها ليست بحاجة إليه، وهو الذليل المفتقر إلى وصلها.

وفيما أنفت من تعليل حب ... صحيح الود ذي جسم عليل.

فهلا عدتني إذ لم تعود ... بشخصك بالكتاب أو الرسول.

لقد أعيا تلونك احتيالي ... وهل يغني احتيال في ملول؟

فالرابط في الدلالة الذي يجمع بين تلك الأبيات والتي قبلها بعد التحول المستمر في أحوال المحبوب، والرابط النفسي وصفه بكونه «ملولاً» والملول يتلون ولا يكترث كثيرًا ويتبدل دائماً أبداً فيأتي بكافة المعاذير، ويتبع كل حيل تبقيه متحرراً.

فما إن يقبل حتى يعاود كرة الإدبار، بينما يقف المحب موقفاً مغايراً تماماً، فهو يبذل نفس الجهد ولكن في الاتجاه المعاكس. متعللاً بكافة التعلات التي تدنيه من محبوبه، فتتصارع الإرادتان؛ إحداهما تتلون ملالة، والثانية تحتال للقاء حباً وشوقاً. وبين الإنكار والتقبل النفسي يظل الشاعر يتماوج بين هذين الشعورين، تارة يدفعه الحنين، وأخرى يجذبه الوعي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وقال أيضًا:

يا جوادًا بـــــي إني بك والله ضنـــــين.

أرخص الحـــب فؤادي لك والعــلق ثميـن.

حيث الذات الأخرى بوعي من أدرك الحقيقة وآمن بماهية المفارقة واستخلص نواتج الأضداد، فيصف أنه على قدر الكرم والجود الذي يمتلكه المحبوب في هجره، إلا أنه فيها بخيل على أن يأخذها منه الغياب، وأن فؤاده رخيص من أجلها ولو أنه في الحقيقة ثمين وعزيز عن سواها.

ووصف ابن زيدون حبيبته بتشبيهات الحيوانات ذات الحسن، مثل: الظبي وصغير الغزال (الرشا) كما في:

يا مُخجل الغصن الفينان إن خطرا وفاضحَ الرشا الوسنان إن نظرا.

وأيضًا:

وكم لي فيها من مساءٍ وإصباحِ بكلِّ غزالٍ مشرقِ الوجهِ وضّاح.

كما لاحظ الدكتور حازم عبد الله خضر، ما أسماه امتزاج صفات الإنسان وصفات الحيوان في شعر ابن زيدون ولا سيما في مديحه، وركز في هذه الملاحظة، على الجواد.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فهو يذكر تعليقاً على أبيات الشاعر في مديح ابن جهور ([16]):

إذا نحن زرناهـــا تمـــرّد ماردٌ.

وعز فلم نظـــفر به الأبلق الفرد.

تحول رمـــاح الخط دون اعتيادها.

وخيلٌ تمطّى نحـــو غاياتها جردُ.

«إن الشاعر حاول أن يؤكد منعة حماها (أي الحبيبة) وصعوبة الحمى، ولكنه استعان بصفة الجواد الأبلق المنفرد ليدل على الممدوح الذي جمع بينه وبين الجواد جمال المظهر وبهاء اللون وتناسق الأعضاء والنجدة والسرعة والقوة»، ويتابع الدكتور حازم هذا التحليل:«... ثم نجد الشاعر كرر الاستعانة بالجواد وصفاته ولكن بصورة أخرى تختلف عن سابقتها، فهي تتمطى مجردة نحو غايتها يعاونها في ذلك رماح تشبه لينها وقوتها»([17]).

واختيار هذه المفردة أي مفردة الجواد للدلالة على صفات المحبوبة، يعد من إبداع الشاعر وابتكاره، فقد استطاع أن يسوق مفردة واحدة للدلالة على مجموعة من الصفات التي تمتاز بها الحبيبة وهي المنعة والجمال والبهاء والتناسق والسرعة والقوة. فالشاعر كان موفقاً إلى حد بعيد.

١٦. الديوان. ص ص٤٢٦ – ٤٢٧.

١٧. حازم عبد الله خضر، الحيوان في الشعر الأندلسي، ص ٢٥٠- ٢٥١.

ورد في شعر ابن زيدون كذلك، الظبي والريم، والرشا، والغزال، وأكثر ما وردت هذه المجموعة في شعر الطبيعة الزيدوني، في صور فنية خيالية، مجازية، من ذلك ما جاء في صورة استعارية للظبي، في ذكريات الشاعر عن قرطبة:

قعدنا على حمر النبات وصفره.

وظبي يسقيـــــنا سلافة خمره.

حكى جسدي في السقم رقة خصره.

وقد وصف الشاعر الظبي بـ (اليعفور) في حديثه عن معاني قرطبة، قاصدًا محبوبته[18]:

تهادى أناة الخطو مرتاعة الحشا.

كما ريع يعفور الفلا المتشرّف.

أي يصف المرأة بأنها تنهض بدلال واسترخاء وتخاف كما يرتاع الظبي المستطلع من أعلى. ووصف الظبية بالأدمانة، ويعني بهذه الصفة الظبية المشربة بالبياض، كناية عن بياض بشرة حبيبته وجمالها [19]:

وأوطار المنى تقضى وأسباب الهوى تشفع.

١٨. ديوان ابن زيدون. ص٥٢٧.
١٩. ديوان ابن زيدون. ص١٤٠.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

فمن أدمانة تعطو ومن قمرية تسجع.

فيقول: إن الأمنيات وإن طال الطريق والجهاد في سبيلها فإنه ينقضي، كذلك فإن الهوى يشفع له إن كان المحبوب جميلًا أبيض كالظبي وقمريًّا.

لقد أكثر الشاعر من استخدام الحيوانات في شعره للتعبير عن صفات المحبوبة، وهذا التوظيف من شأنه أن يقرب المعاني البعيدة إلى ذهن المتلقي علاوة على وفرة المعاني التي يختزلها هذا الرمز للتعبير عن صفات المحبوبة.

مما تقدم يتبين أن الشاعر وصف محبوبته بصفات عدة، وقد جاء وصف المرأة عند زيدون منطلقاً من أغراض أخرى كوصف الطبيعة، أي أن الغزل لم يكن غرضا مستقلا لذاته.

لقد وصف ابن زيدون المرأة في ديوانه بأوصاف معنوية متعددة كالحسب والنسب والعز والجاه والرقة والجاذبية والكبرياء والعزة والكرامة ووصف صدودها عنه، ولعل أكثر صفات المرأة المعنوية التي وردت عند ابن زيدون هي الرقة والجاذبية، وهذه الصفة ليس من الغريب أن تشيع في ديوان ابن زيدون لا سيما وأن الشاعر عاش تجربة صادقة من الحب.

المطلب الثاني: الوصف المعنوي عند ابن اللبانة.

تزخر المرأة في شعر ابن اللبانة بالأوصاف المعنوية كما هو الحال عند ابن زيدون، وهذا ليس بغريب، إذ كان الاتجاه الشعري السائد يتجه إلى هذا النوع أكثر من غيره لطبيعة

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

التقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي، وعند تتبع وصف المرأة في شعر ابن اللّبانة فنجده وصفها بما يلي:

- وصفها بالمكانة العالية وحسن النسب، يقول[20]:

عقيلة بيت المجد لم ترها الدهر ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب.

توجه حيث لم تعقل خطاه بمنسوب إلـــى آل الوجيه.

يصف ابن اللبانة المرأة المحبوبة في هذين البيتين بربيبة المجد صاحبة المكانة العالية المنتسبة إلى الوجهاء. وهذا من المعاني التي ساقها ابن زيدون في وصف محبوبته، فثمة تشابه في وصف المرأة بين ابن زيدون وابن اللبانة.

- ووصفها بالرقة والجاذبية والتنعم، يقول :

مهفهف الكشح قريب الخطا بعيد مهوى القرط طوع العناق.

بميـــاع الأديم يكاد يغشى لنفشته لواحـظ مبصريـه.

٢٠. ديوان ابن للبانة، ص١٥٦.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

فهو يصفها في هذين البيتين بالتنعم والأناقة والمشية المتمايلة بخطى قريبة وعنق طويل جميل يصلح للعناق، وبعد مهوى القرط دلالة على طول العنق. وهذا الوصف أيضا من الأوصاف التي استخدمها ابن زيدون في وصف محبوبته.

وللتعبير عن شدة جاذبيتها وجمالها شبه ابن اللبانة محبوبته بأنها كعبة في الجمال يؤمها العباد يتبركون بجمالها، فهي البدر في جمالها.

في قوله:

وكعبة الجمال طافت من حولها أنفس العباد.

وفي قوله:

صف المنازل لي كيف انتقلت بها فما نقلت لبدر بعدك البصرا.

يجعل وصفها بدرًا فائق الجمال لم يعد بعده يطيق النظر إلى غيره.

- ومن الصفات التي وصف بها محبوبته صدها عنه وتمنعها قائلاً [21]:

ما ردتني في الوصال حظا إلا غدا الشوق في ازدياد.

يصف ابن اللبانة تمنّعها عنه وصدها وعدم وصلها بشيء يزيد الشوق لها في قلبه،

٢١. ديوان ابن للبانة، ص١٧٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وهو بذلك يشبه وصف ابن زيدون لحبيبته المتمنعة التي تأتي بالأعذار كي تجفو. وقد رأينا كيف عبر ابن زيدون عن هجر المحبوبة له وعدم اكتراثها له حتى غدا الشوق والحب من طرف واحد. فهذا من المعاني التي تكررت عند ابن زيدون. وفي قصيدة مدح بها مبشرا ناصر الدولة، يقول([22]):

راق الربيع ورق طبع هوائه فانظر نضارة أرضه وسمائه.

واجعل قرين الورد فيه سلافة يحكي مشعشعها مصعد مائه.

لولا ذبول الورد قلتُ بأنه خدُّ الحبيب عليه صبغ حيائه.

هيهات أين الورد من خذ الذي لا يستحيل عليك عهد وفائهِ.

الورد ليس صفائه كصفاته والطير ليس غناؤها كغنائهِ.

إن هذا الربيع، وتلك الورود «تذكر الشاعر بوجنة المحبوب، وخده الذي يعلوه الحياء، فيزيده نضارة، ورقة شبيهة بنضارة الورد ورقته» ([23])، وبهذا فإنه قد مزج الوصف بالمدح، وجعل هذا الوصف مدخلًا لقصيدته المدحية ومطلعا لها، مستثمراً جمال الربيع وأزهاره، التي تصلح لأن تكون مستهلًا للمديح، بل إنها أداة مهمة للشاعر في إضفاء أجمل الصفات على الممدوح، لجعله كاملًا من الناحيتين الحسية والمعنوية.

٢٢. ابن اللبانة الداني، الديوان، ص٢١.
٢٣. الصواف، شعر ابن اللبانة الداني– دراسة وصفية تحليلية، ص ١٧٠.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ولعل استثماره جمال الورد جاء لتحقيق هذه الغاية، فالممدوح من الناحية الحسية والشكلية جميل، حيث وجهه ووجنته كالورد، وهو وجه نضر، سمح، حسن الطالع، أما من الناحية المعنوية، فإنه يتسم بالحياء والرقة، ما زاده جمالًا وبهاء، وقد اكتسب ذلك من الورد أيضًا، إذ رقته كرقة الورد، وحياؤه مستمد منه.

وتأتي النجوم أيضًا في سياق الغزل، إذ هي تتعجب من جمال المتغزل به وبهائه، ويروعها ذلك[24]:

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما أبصرت من حسنه فتردتِ.

إنه يجعل من النجوم إنسانًا، يروعه المنظر الجميل البهيج، فهي إذا ما نظر إليها المتغزل به فإنها تبادله النظر، فتصيبها الدهشة، ويتملكها الروع؛ نتيجة جمال ذلك المتغزل به الذي يريد الشاعر أن يجعل جماله يفوق جمال النجوم وشعاعها، وهنا يستغل الشاعر صفة الجمال في النجوم، دون أن يصفها بدقة بل كلامه يوحي بذلك الجمال، إذ هي جميلة ولكن المُتَغزل بها أجمل منها وتفوقها في المقارنة.

وإلى جانب هذا الجمال فقد جمعن بين صفتي الأنس والقوة معًا [25]:

إنسية وحشية ركبت من صورة الجد وشكل المزاح.

٢٤. ابن اللبانة الداني، الديوان، ص٤٢.
٢٥. المصدر نفسه. ص٤٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

لقد لجأ إلى التضاد؛ ليحقق غايته في الوصف، فيرى أن تلك الفتيات بالرغم من تمايلهن، وجمالهن ورقتهن، إلا أنهن تميزن بالقوة أيضا، إذ لا يسمحن لأحد التمكن منهن، ما يدل على أنهن حرائر من أصل كريم، ثم إنهن يمزجن بين الجد والمزح، ففي وقت اللهو كيوم النيروز، يستمتعن ويمارسن المزاح واللعب، لكن إذا جد الجد فإنهن يتسمن بالجد والصرامة، والدليل على أنهن حرات كريمات قوله[26]:

يخدمها كل كمي له وجهٌ حيي وفؤاد وقاح.

حيث يقوم الفرسان الشجعان بخدمتهن، وحمايتهن من كل طائف قد يطوف بهن، وهؤلاء الفرسان يتصفون بالحياء والحشمة، وقلوبهم جامدة لا تعرف الخوف. على أي حال، فقد استطرد ابن اللبانة في وصفه النيروز ومشاهداته فيه، مركزاً على تلك الفتيات الجميلات اللواتي يحتفلن به، ويتزين ويمارسن اللهو والترف، فبدا كأنه يتغزل بهن.

بل كأن القصيدة في الغزل، وليست في الوصف، إلا أن اللافت في هذا كله أنه مزج بين وصفه النيروز وحسناواته بالطبيعة بشقيها: الصامتة والصائتة، وكان يختار منها الأجمل كالغصون المتمايلة[27].

٢٦. المصدر نفسه. ص٤٨.
٢٧. المصدر السابق. ص ٤٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

بسبب الريح العليلة، ورائحة الرياض الطيبة، وتمايل الأفاعي، والخيل والغزلان، وكل هذا لكي يكمل صورة الوصف، وتكون هذه الظواهر الطبيعية وصفاتها الجميلة معينة له في رسم أجمل اللوحات الوصفية والغزلية.

وقد عبر هذا الوصف عن انفعال الشاعر وأحاسيسه تجاه يوم النيروز، اليوم الذي يشكل سببًا للمتعة والنشوة، رغم أنه لم يمارس أي فعل مع تلك الفتيات في ذلك اليوم؛ ذلك أنه تجاوز فترة الصبا التي هي على حد قوله فترة اللهو والطرب، لكن دوره كمشاهد أدى إلى انفعاله، وتأثره بتلك المظاهر، ما انعكس على نفسه المرهفة التي وصفت عناصر الطبيعة، والنيروز. وما اشتمل عليه من مظاهر جميلة بدقة وبراعة.

كما خصص ابن اللبانة الروض بمقطوعة شعرية، بلغ عدد أبياتها ثلاثة، وصف بها روضة يانعة، وما اشتملت عليه من مظاهر خلابة فاتنة ([28]):

والورد تحت الظل فيها مشبه ... خدا يذوب من الحياء فيفطر.

وكأن نرجسها أصيب بروعتي ... فعلاه لون مثل لوني أصفر.

فكأنما الريحان روحي كلّما ... تتغير الأشياء لا تتغيرُ.

٢٨. ابن اللبانة الداني، الديوان، ص ٦٥.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

لقد استطاع أن يرسم لتلك الروضة لوحة تقوم في أساسها على وصف الورد، وكأنه خد فتاة جميلة، تتسم بالحياء، ويكاد خدها يذوب من شدته واحمراره خجلًا، على الرغم من أن الورد في الظل، وليس تحت الشمس، حيث توجد الحرارة العالية التي قد تسبب الذوبان، ولكن رقة الورد وجماله جعلتاه يبدو ذائبًا حتى في الظل.

ثم يبدأ الشاعر بعد ذلك بالتفصيل ذاكرًا أنواع الورود، فيبدأ بالنرجس الأصفر الذي يشبه لون وجه الشاعر، وهو لون مرتبط بالروع (الخوف)، فإذا ارتاع الإنسان اصفر وجهه، أو بالمرض والشحوب وهي صفة ليست حسنة، ولكنها في النرجس هنا حسنة، فالأصفر من أجمل الألوان إذا كان في الزهور.

ولعل روعة الشاعر لم تأتِ لخوف أو ذعر من شيء مريب، وإنما هي دهشة بسبب جمال المنظر الذي رآه في الروضة وزهورها، فعلاه اللون الأصفر، أو انعكس عليه من النرجس الأصفر، أما النوع الثاني من الزهور، فهو الريحان ذو الرائحة الزكية والمنظر الحسن، وهو يشبه روح الشاعر التي لا تتبدل أو تتغير، بل ثابتة في كل الظروف والأحوال.

إن هذا الربط الجميل بين الروضة وأزهارها ما هو إلا تعبير عن انعكاسات الشاعر وأحاسيسه تجاه الطبيعة، المتمثلة بالروضة ومفاتنها، ما يدلل على أنه مرهف الحس، يرى الجمال في كل شيء مرتبطًا بشكل ما بجمال المرأة وفتنتها، فالطبيعة في وصفه تتجلى كأنثى

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وكحبيبة تسفر اللثام عن جمالها أمامه.

وما يؤكد نظرة الشاعر إلى الأشياء كأنها أنثى جميلة، نظمه لبيتين مستقلين في وصف زبيب أسود أهدي إليه ([29]):

أهديت لي من بنات الكرم فاكهة كأن طيب اللمى من طيبها أشرقا.

حب أتتني به حب القلوب وخيلان الخدود وأحداق المها نسقا.

فقد اتكأ على التصوير هنا كعادته فجعل الزبيب نبتًا من بنات الكرم (شجرة العنب)، وهو كالفتاة الحسناء برغم لونها الأسود، إلا أن طيب مذاقها جعلها كالحسناء طيبة العناق، إذ شفتاها ذات اللون الأسود جميلتان ولذيذتان، ثم ما يلبث حتى يأتي بصورة أخرى لحب ذلك الزبيب، فيجعله قريبًا من القلب كالحب ولذته، وهو أيضًا يشبه الخال في الخدود الذي يزيدها جمالًا، ثم إنه في جمال سواده يشبه عيون المها والغزلان، وترتبط هذه التشبيهات لحب الزبيب بالجمال.

إن مثل هذه الصور تكشف عن براعة الشاعر، إذ هو قادر على جعل الأشياء جميلة، وإن كرهها الناس، فاللون الأسود مثلا في أحيان كثيرة يرتبط بالتشاؤم والحداد والحزن، إلا أن ابن اللبانة يستثمر كل جميل مرتبط بهذا اللون، ليجعله لونا ذا جمال وبهاء، ودليل ذلك أنه يأتي بمظاهر جميلة مرتبطة به، كحبات الخال في الخدود، وسمرة شفتي الحسناء، وهو

٢٩. المصدر السابق، ص٩٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

أمر جميل.

ويلجأ ابن اللبانة إلى الصورة الشمية في بعض تشكيلاته التصويرية، فعندما يتغزل بامرأة، يجعل حديثها طيبًا، ورائحتها زكية وفواحة يستمتع بها([30]):

وتكلمت فكأن طيب حديثها متغث منه بطيب مسك أذفر.

لقد جاء بصورة من صور الطبيعة، تتمثل بالمسك ذي الرائحة العطرة البيئة التي يفوح عبيرها في كل الأرجاء، ولجأ إلى المزج بين الصور الحسية؛ إذ ربط بين الصورة الصوتية والسمعية، المتمثلتين بصوت المحبوبة وكلامها، وسماع الشاعر ذلك الصوت الرخيم الجميل، وبين الصورة الشمية التي تصور طيب الحديث بطيب رائحة المسك، كأن هذا الحديث يفوح بروائح يعشقها الإنسان، ما يدل على أن صوتها رقيق، وحديثها طيب، لا تنطق إلا كلاماً رقيقاً معبراً، بأسلوب يمتع السامع، كما تمتع رائحة المسك من يشتمها.

تجلت الصفات المعنوية للمرأة في ديوان ابن اللبانة بشكل واضح، ونجد تشابها إلى حدّ كبير مع ابن زيدون في وصف المرأة المعنوي؛ كالنسب والمكانة العظيمة والصدود والتمنع والرقة والجاذبية، وهذه الأخيرة تعد من أكثر الأوصاف المعنوية وروداً في ديوان الشاعرين، لأنها من أكثر الصفات سحرا للرجل وجذبا إياه نحو المرأة، وتجعله يتعلق بها ويسعى في طلبها. وانفرد كلا الشاعرين بأوصاف معنوية عن الآخر كانفراد ابن زيدون في وصف ذكاء

٣٠. المصدر السابق، ص٧٤.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

المرأة وفطنتها، وانفراد ابن اللبانة بوصف العفة والستر.

وفيما يخص بعض الأوصاف المعنوية فقد كان لها بعض الدلالات المهمة، فوصف المرأة بالعفة والستر في مجتمع شاع فيه اللهو والطرب والمجون يؤكد أنّ هناك فئة من النساء تبغي العفة، وقد توجهوا لهؤلاء النساء نتيجة لردة فعل عن اللهو والمجون المنتشر آنذاك فيصف ابن لبانة عادات أندلسية كحماية الحريم والحشمة وارتداء الخمار الذي أزيل يوم الهزيمة عندما هزم بنو عباد في أشبيلية.

المبحث الثاني: الوصف الحسي عند الشاعرين.

المطلب الأول: الوصف الحسّي عند ابن زيدون.

أما فيما يتعلق بالصفات المادية الحسية فإنها تكثر في أشعار ابن زيدون، منها ما هو حسي تقليدي، ومنها ما هو حسي فاحش تطرق ابن زيدون فيه لوصف تلاقيهما.

أ- ومما قال واصفًا لقاءهما [31]:

أَبرَزَ الجيدَ في غَلائِلَ بـيضٍ ... وَجَلا الخَدَّ في مَجاسِدَ حُـمرِ.

زارَني بَعدَ هَجعَةٍ وَالثُرَيّـا ... راحَةٌ تَقدِرُ الظَلامَ بِشـبرِ.

فَرَشَفتُ الرُضابَ أَعذَبَ رَشفٍ ... وَهَصرتُ القَضيبَ أَلطَفَ هَصرِ.

٣١. ديوان ابن زيدون، ص٣٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ونعمـنا بلـف جسم بجسم للتصافي وقرع ثـغر بثـغر.

يا لَها لَيلَةً تَجَلّى دُجاها مِـن سَنا وَجنَتَيهِ عَن ضَوءِ فَجـرِ.

نلمح من وصفه في هذه الأبيات ما يدلل على لقائه الحسي السرّي مع محبوبته، فالشاعر يصف محبوبته في لقاء لهما والناس نيام وما حصل في هذا اللقاء من قبلات وضم وقرب جسدي بينهما.

ب - وفي موضع آخر نجد ابن زيدون يصف صدر محبوبته بصورة موحية كقوله[32]:

وَالصَدرُ مُذ وَرَدَت رِفهاً نَـواحِيَهُ تـومُ القَلائِدِ لَم تَجنَـح إِلى صَدَرِ.

حبات القلائد تحط على الصدر وتأبى أن تفارقه وابن زيدون يطيل النظر في موضعها.

ويعاود هذا الوصف في قوله:

وَالرَوضُ عَن مائِهِ الفِضِيّ مُبتَسِمٌ كَما شَقَقتَ عَنِ اللَبّاتِ أَطواقـا.

يشبه هنا الروض وقد تفتح وانشرح بمائه كأنه موضع جيدها وقد شقت عنه أطواقًا وحليًّا جميلة.

٣٢. ديوان ابن زيدون، ص٦٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ج ـ وقوله واصفًا طعم ريقها كأنه مدام خمرٍ عند مصه:

وريقتــه في الارتشــاف مدام.

لم يكثر ابن زيدون من الوصف الفاحش في شعره لكنه على قلّته كان موجوداً، وهو وصف حسي إباحي إن جاز التعبير. لكنه أكثر من الوصف الحسي العفيف فتغنى في قدها وجيدها وشعرها وثغرها وشفاهها وعنقها وعينيها وكل ملامح جسدها الجميلة التي تغنّى بها الشعراء العرب أسلافه.

د- ومما قال واصفًا عيني محبوبته:

أشارَ بها نحوِي بنانٌ منعَــمٌ لأغْيَدَ مَكْحُولِ المَدامعِ بالسّحْــرِ.

يصف ابن زيدون عيني محبوبته بأنها مكحلة وتسحر من ينظر لها، فهي جميلة وصاحبتها رقيقة ناعمة. وقوله يصف عيني محبوبته بالحور وهو شدة بياض العين وشدة سوادها وهو مما يتبرأ منه من الأمراض:

وأحور ساجي الطرف حشو جفونه سقام برى الأجسام منه سقام

هـ- ومما تجلى في شعر ابن زيدون من صفات وصف بها المرأة المحبوبة، قوله في وصف خصرها ([33]):

٣٣. ديوان ابن زيدون، ص٢٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

يَدورُ بِها عَذبُ اللَمى أَهيَفُ الخَصرِ بِفيــهِ مِنَ الثَغرِ الشَنيبِ نِظــامُ.

وقصد بأهيف الخصر. هنا ذلك البطن الرقيق الضامر، وأكمل بوصف شفاهها المرتبة والجميلة.

و- ومن الصفات التي دأب ابن زيدون كغيره من الشعراء على استخدامها في وصف المرأة الوجه الحسن الجميل، يقول واصفاً وجه محبوبته:

شافعــي يا معذبــي في الهــوى وجهك الحــسن.

فابن زيدون يصف وجه المحبوبة في حسنه وجماله بما يغفر بسببه ويستشفع به من العذاب، كما يعود إلى وصف محبوبته برموز الطبيعة التي ذكرناها ما يوضح مدى تأثره بها من نجوم وروض وسحاب وبدر، فيصف وجهها منيرًا تحت النقاب بالبدر ساطعًا من بين السحاب.

ما البدر شــف سناه على رقيــق الســحاب

إلا كوجــهك لمــا أضاء تحــت النــــقاب

ز- ومما استحوذ على بعض الوصف عند ابن زيدون الشفاه وصفاتها والقد والخد، ومما قيل فيها [34]:

٣٤.ديوان ابن زيدون، ص٣٢.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

يحيل عذوبة ذاك اللـــمـى ويشفـي من السقـم تلك المقل.

تخال قضيب البان في طي برده إذا اهتز منه معطـف وقـــوام.

كأنما أثبت في صحن وجـنته زهور الكواكب تعويـذا وتزينـا.

وشادن أســأله قهـــوة فـــجاد بالقهـوة والـــورد.

فبت أسقى الراحـل من ريقه وأجتني الـــورد من الـــخد.

يصف هنا شفاه محبوبته بما فيها من سمرة محببة، وعينيها اللتان تشفي من السقم والأمراض كل من ينظر إليها، كما يصف قوامها ورشاقتها بقضيب البان الذي يهتز من أثر الريح، كما أن وجنة محبوبته وردية اللون جميلة كأنما تعتريها زهور الكوكب كاملة لتزيينها، وأخيرًا ينتهي بوصفها بالغزال الصغير الذي طلب منه القهوة فراح يرتشف الورد من على خده.

ويصف في بيتٍ آخر ثغر حبيبته ([35]):

وإني ليستهويني البرقُ صبوة إلى برق ثغرٍ إن بدا كاد يَخطِفُ.

يصف البرق وجماله الخاطف بأنه يستهويه جماله الخاطف لأنه يعيده إلى أيام الصبا والهوى ويشبهه بثغر المحبوبة وأسنانها اللامعة، التي إذا ما بدت كادت أن تخطف القلوب

٣٥. ديوان ابن زيدون. ص ٥٢٩.

والألباب.

وقد مزج الشاعر بين الطبيعة وألوان الحسرة واللوعة الناتجة عن الفراق والسجن لترسم هذه اللوحة المأساوية:

ما جال بعدكِ لحظي في سنا القمرِ إلا ذكرتكِ ذكرَ العينِ بالأثرِ.

ولا استطلتُ ذماء الليل من أسفٍ إلا على ليلةٍ سرت على القِصَرِ.

في نشوةٍ من سنات الوصل موهمةٍ إلا مسافة بين الوهن والسحرِ.

ناهيكِ من سهر برحٍ تألفه شوقٌ إلى ما انقضى من ذلك السمرِ.

فليتَ ذاكَ السواد الجون متصلٌ لو استعار سواد القلبِ والبصرِ.

لقد رسم الشاعر هذه الصورة المؤثرة لحاله وهو في السجن، وقد تولى عهد الوصال والمودة في قرطبة، ولم يبقَ ما يذكره بتلك الليالي القريبة باللقاءات مع محبوبته ولادة سوى القمر الذي يظهر له من السجن في غمرة محنته، فيذكره القمر بوجه حبيبته، وحتّى بقية الليل يذكره بعهد الأنس والساعات الطوال التي كان يقضيها بقرب ولادة، فما يزعجه الآن هو انقضاء الليالي بسرعة، لذا فهو يريد لو يتواصل الظلام ويمتد، وإذا ما احتاج إلى مدد من سواد فالشاعر مستعد لأن يعيره سواد عينه وقلبه المعنّى.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ح- ويلاحظ أن دلالة المفردة يتغير حسب الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر، فمفردة (الليل) التي توحي عادة بالعتم، نجدها في الأبيات التالية، مفعمة بالإشراق، لأن الحبيبة كانت حاضرة فيه[36]:

يا لها ليلةً تجلى دجاها من سنا وجنتيه عن ضوء فجر.

قصر الوصل عمرها وبودّي أن يطول القصير منها بعمري.

وهو يصف الليلة كأنها تجلت وانبثق منها فجر مضيء من سنا وجنتي الحبيب، أو كما علق عليها الدكتور يونس شنوان: «فليلة هذه الصورة متجلية تعادل النهار، بل تكشف في جمالها وروعتها عن ضوء الفجر، وهو يقصد طلوع الفجر على الحقيقة، قدر ما يشير إلى تعري الليل من العتمة والخوف والطول، و في هذا المكان بالذات الذي ينعم فيه بلقاء محبوبته دلالات النور والأمن والقصر»[37]:

وفي قصيدته المخمسة الثانية: (سقى أطلال الأحبة بالحمى) **ذكر لصور قرطبة ومغانيها وصور الحب وحالاته وأشواق الشاعر، واستحضار ذكرياته مع محبوبته، ونجد ذلك في قوله[38]:**

٣٦. ديوان ابن زيدون. ص٣١٤.
٣٧. فصل الدكتور يونس شنوان في الدلالات المعتمدة لليل ولوازمه، وللألفاظ المرتبطة فيه في بحثه الليل في شعر ابن زيدون م. س.
٣٨. ديوان ابن زيدون. ص١٥٣.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

قضيبٌ من الريحان أثمر بالبدر.

لواحظ عينيه مُلِئن من السحر.

وديباج خدّيه حكى رونق الخمرِ.

وألفاظه في النطقِ كاللؤلؤ النثرِ

وريقته في الارتشاف مدامُ.

ففي هذه الأبيات نلاحظ امتزاج مظاهر الطبيعة الغنّاء مثل: قضيب الريحان والأثمار والبدر واللؤلؤ، وكلها تعبر عن معان جمالية يسوقها للتعبير عن حسن الحبيبة وجمالها، فهي ذات جسم جميلٍ وعينين ساحرتين، وديباج خدٍّ شهيٍّ كالخمر، وألفاظها جميلة وذات رونق حسن تشبه اللؤلؤ المنثور، وحين يرتشف ريقها فإنه يسكر بالهوى كأنها مدامة خمر، ويبرز هنا الوصف الحسّي الجريء في شعر ابن زيدون فهو لا يكتفي بوصف جسدها وجمال وجهها بل يعمد إلى وصف ذلك القرب من الحبيبة ومشاعره أثناء هذا القرب وفي التلاقي.

برع ابن زيدون في وصفه المرأة في كل ما تناوله من أوصاف في شعر الغزل الذي تميز بعاطفة قوية تسيل في أبياتها الرقة والموسيقى وحسن النظم والدقة والانسجام، وقصائده تصور مراحل حبّه من النعيم والشقاء والبعد والغدر والشكوى، وغزله حسي مادي ينظر إلى المرأة نظرة حسية عدا قصائد قليلة في الغزل العذري والنسيب في تذكر الأيام الماضية في

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ربوع الطبيعة الجميلة، وتعد نونيته من أروع قصائده، التي قالها في محبوبته بعد ما يئس من لقياها ([39]).

على أن ابن زيدون لم يصف المرأة المحبوبة في أشعاره بالعفة والطهر. ولم يتطرق لذكر هذا الوصف في أي من أشعاره ربما يدل ذلك على ذكاء وفطنة ابن زيدون ذلك لأن الوصف الحسي الفاحش عنده للمرأة ربما جعله يحيد عن وصفها بالعفة والطهر وفي هذا تعارض ملحوظ.

المطلب الثاني: الوصف الحسّي عند ابن اللبانة.

وردت الصفات الحسية المادية في ديوان ابن اللبانة، وجاءت محاكاة للأوصاف التقليدية، فقد جاء أكثر وصفه تغزلاً في عينيها والجفون حيث يقول:

أعشى سنا ناظـــريك طرفي فليس يلتذ بالـــــرقاد.

يصور ابن اللبانة عيني المحبوبة لشدة جمالهما وجاذبيتهما عندما ينظر إليهما بأنهما حرماه النوم. كما ورد هذا الوصف عند ابن زيدون كما ذكرنا.

وقال:

يجنى الورى نرجس الربـــى وأنا يجنى فؤادي بنرجس الحدق.

٣٩. توفيق، عمر إبراهيم. الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس. ص ص ١٣١-١٣٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

يصور ابن اللبانة عيني المحبوبة من شدة جمالهما يخطفان قلبه كما يجني الخلق النرجس في الربى، إلا أنه يجنيه من عيونها.

وقوله:

لا أرتجي أن أفيق من مرضي من أمرضته العيون لم يفق.

وهو هنا يصورهما بالداء المتحصل مما أسكر، يسكر الناظر لهما فينجذب حتى لا يريد أن يفيق من خمرتهما.

لا واخذ الله لحظه فلقد أراضي بالحمام من حرقي.

وفي البيت السابق يجعل نفسه فداءً لعيني المحبوبة اللتين صورهما باللحاظ القاتلة.

كما يصف في بيت آخر وقع عيونها على فؤاده كما السيف، فكم من الحر والعناء يقاسي حين يتم تجريد هذا السيف من غمده.

جعلت فؤادي جفن صارم جفنه فيا حر ما يصلى به حين يصلت.

ويصف ابن اللبانة شعر المحبوبة وخدها، فيقول:

بدأ على خده عذار في مثله يعذر الكئيب.

وليس ذلك العذار شعرا لكنما سره غريب.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

بدا على خده خال يزينـــه فزادنـــي شغفا فيـه إلى شغـف.

تروق لي في خـــده حمرة تشهد لـــي أن دمـــا قـــد أراق.

حمرة خديـه فـي بياضـها ذوب نضـــار يسيـل فـي ورق.

فيصف انسدال الشعر على الخد، وذلك الخال اللطيف في موضعه كأن وراءه سرًّا غريبًا، يزيد من شغفه تجاهها، كما يصف جمال حمرة الخد ومدى نضارته التي تشي بالترف والتنعّم كأنها دمٌ مراق.

وفي جمال القدِّ قال ابن اللبانة واصفًا:

واحسرتاه ماذا ابتلينـــا بـه مـــن كامل الـــدرع قصر النـــطاق.

أسمر مثل القناة ذو هيـــف وطـــرفـه كـالسنـــان ذو زرق.

قد كقد الحسام قد علقـــت في صفحة صبـغة مـن الـــعلق.

ويأتي الليل عند ابن اللبانة ممزوجًا بالغزل، مثله عند ابن زيدون، ومعلوم أن الليل والحب متلازمان، فلطالما تسامر الشعراء مع حبيباتهم ليلًا، ولطالما أيضًا كان الليل معولا للذكريات، ذكريات الحب، والصد والهجر، وما ينتج عن ذلك من همّ، وسهر وأرق، وها هو ابن اللبانة ينعم بلقاء صاحبته ليلًا(40):

٤٠. المصدر السابق. ص ٣٤.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

نعمتُ به والليل مدة ناظر فصار من السَّراء غمزة حاجب.

كأني شربتُ الليل في كأس ذكره فلم أبق فيه فضلة للكواكب.

لقد قصر ليله، فأصبح لا يتجاوز فترة النظرة القصيرة إلى الحبيبة، وصار سرور اللقاء بينه وبينها لا يتجاوز مدة غمزة العين، ولعل ليله القصير هذا، إنما قصر لأنه ينعم بلقاء من يحب ويسامره، ولطالما قصر ليل المحبين في لحظات اللقاء والحب، فبسبب النشوة يمر الليل سريعا، دون الشعور به، بل إن ليل ابن اللبانة تحول إلى شراب لذيذ، شربه بسرعة، دون أن يبقي منه فضلة.

وأثناء وصف الشاعر للأيام السعيدة المليئة بالمتعة، فإنه ينظر فيه إلى حسن النساء ويعبر عنه لأن في تواجد النساء وحركتهن سببًا لجمال هذا اليوم، كما في قوله[41]:

يوم رقيق ثائر ناظم كافوره فوق الربى والبطاح.

تلعب فيه كل مياسة ميس غصون تحت روح الرواح.

فقد جمع هذا اليوم بين الرقة، والثورة والجمال، فكل ما فيه يبعث على الهوى، والثورة من الفرسان الشجعان لمقارعة ذلك الهوى، وهو يوم انتظمت فيه الروائح الطيبة، وانتشرت في الأرجاء كافة، فشملت الربى والبطاح، ثم إن الحسناوات يتمايلن ويتبخترن في هذا اليوم.

٤١. المصدر السابق، ص٤٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

كما تتبخر الأغصان وتتمايل، فتفوح منها الريح الزكية التي تؤدي إلى راحة كل من يستنشقها، ثم إن تمايلها هذا يشبه تمايل الحيات ذات الألوان المختلطة بين السواد والبياض، وهنا يستغل صفة التمايل واللون في الحيات، ولا يقصد تشبيه الفتيات بها من ناحية الخبث، إنما استثمر صفة جمالية فيها، وبهذا فإنه يدمج وصفه بوصف الحيوان المتمثل بالأفعى، وكذلك يستغل صفة حيوان آخر هو الخيل، المتمثلة بخيلائها وقت الراحة في الإسطبل ([42]):

في ملتوى الأرقم في جلده في خيلاء الخيل عند المراح.

إن قعدت قلت ربئ في ثرى وإن مشت قلت مهئ في مراح.

والملحوظ في البيت الثاني أنه استمر في دمجه صفات الحيوان بصفات تلك الحسناوات، مستثمرا أجمل الصفات في الحيوان، إذ هذه الفتيات تشبه الغزلان والمها إذا مشت وتمايلت.

انحسرت أوصاف ابن اللبانة الحسية التقليدية في المرأة على العيون والجفون والقد والشعر والخد، ووصف ليل الاجتماع والأشواق، لكن الباحث لم يقف على وصف حسي فاحش واحد عند ابن اللبانة بخلاف ابن زيدون، ويرجع الباحث هذا إلى أن ابن اللبانة لم يفتن بقصة حب أشعلت فتيل قلبه وأذكت روحه فشدا يتغنى بوصف المحبوبة.

وتفوق الجانب الحسي للمرأة على الجانب المعنوي كما هو الحال عند ابن زيدون، ويعود ذلك لنظرة الرجل للمرأة، إذ ينظر لها من ناحية جسدية فيرى مفاتنها المحسوسة:

٤٢. ابن اللبانة الداني، الديوان، ص٤٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الشعر الأسود الطويل والوجه الصبوح والعيون الكحيلة والخدود الأسيلة.

عاش ابن زيدون وابن اللبانة ظروف عصر واحد، وتأثر كل منهما بعصره وما جرى فيه من مستجدات، رابطًا إياها بأصالة الماضي حتى امتزج الماضي والحاضر في شعرهما معًا، فكان هذا أحد أهم الأسباب التي أوجدت أوجه التشابه بين الشاعرين في تناول الشاعرين لموضوع وصف المرأة مضمنًا في شعر الغزل وشعر الطبيعة ولم يفرد لهما الشاعران قصائد خاصة، وإنما جاء وصف المرأة مضمنا في أشعار الغزل والطبيعة.

ولأنَّ المرأة بصورتها الأندلسية واحدة في عصر الشاعرين، فإن صورتها الحسية بدت في الوصف مشتركة لديهما كوصفهما القد والخد والعيون. وأما الاختلاف بين ابن زيدون وابن اللبانة في وصف المرأة الحسي فتمثل في أنّ ابن زيدون فاق ابن اللبانة في وصف المرأة الحسي التقليدي في جسدها وخصرها وريفها ووجهها الحسن. كما أننا نجد وصفها الحسي الفاحش ورد في شعر ابن زيدون- وإن كان شحيحًا-وفي المقابل يكاد يكون مفقودًا في شعر ابن اللبانة.

وعلى الرغم من اشتراك الشاعرين في بعض المعاني والصور إلا أنهما اختلفا في قوة التصوير وجزالة الأسلوب المناسب لشعر الغزل، والذي يمكن إرجاعه إلى أن عاطفة ابن زيدون في الحب كانت صادقة فولّد هذا الصدق في العاطفة جمالًا أكبر وأعذب.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الخاتمة.

وفي الختام خلصت الدراسة إلى:

١. ورد الوصف الحسي الفاحش في شعر ابن زيدون ولكنه كان قليلاً. في حين لم يرد هذا النوع من الغزل في شعر ابن اللبانة.

٢. وردت الأوصاف الحسية، كوصف الوجه والثغر والعيون والقوام والقد والأوصاف المعنوية كوصف النسب والمكانة العظيمة والصدر والتمنع والذكاء والعفة والستر والرقة والجاذبية عند كلا الشاعرين بصورة متفاوتة تفوّق فيها ابن زيدون على ابن اللبانة.

٣. تشابه الشاعران في بعض أوصاف المرأة المستخدمة لديهما، وفي وصف الليل والاشتياق للقاء ناهيك عن الربط بين الطبيعة وما فيها من أزهار ومظاهر وحيوانات ربطها جميعًا بصفات الأنثى الحسناء.

٤. جاءت أوصاف ابن زيدون الحسية في المرأة مضافًا إليها شعوره بها.

٥. لم تتوصل الدراسة إلى أبيات وصف بها ابن زيدون المرأة بالعفة والطهارة، وقد رجعت هذا الأمر كونه يتعارض وفكرة الغزل الفاحش.

٦. ثمة تشابه واختلاف بين الشاعرين في بعض أوصاف المرأة المستخدمة لديهما، كما

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

أظهرت أن ابن زيدون كان أكثر وصفًا من ابن اللبانة في حين أن ابن اللبانة لم يصف المرأة وصفًا حسيًا فاحشًا كما ظهر عند ابن زيدون.

قائمة المصادر.

1. ابن اللبانة، محمد بن عيسى (٢٠٠٥). ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب عبد الله سنده، ط١، بيروت: دار المعرفة، بيروت.
2. ابن اللبانة، محمد بن عيسى (٢٠٠٧). ديوان ابن اللبانة، تحقيق محمد مجيد السعيد، عمان: دار الراية.
3. ابن اللبانة، محمد بن عيسى (٢٠٠٨). مجموع شعره، تح: محمد مجيد السعيد، ط٢، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
4. ابن بسّام، أبو الحسن علي (١٩٣٩). الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط١، تونس: الدار العربية للكتاب.
5. أبو حمادة، عبد الله عاطف عبد الله (٢٠١٨). صورة المرأة في الشعر الأندلسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
6. توفيق، عمر إبراهيم (٢٠١٢). الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس، عمان: دار

غيداء للنشر والتوزيع.

7. **الحر، عبد المجيد (١٩٩٣).** ابن زيدون شاعر العشق والحنين، **بغداد: دار الكتب العلمية.**

8. **خضر، حازم عبد الله (١٩٨٧).** الحيوان في الشعر الأندلسي، **بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.**

9. **زبون، رغدة علي (٢٠١٥).** شعر ابن اللبانة الداني في الوفاء المعتمد بن عباد. **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٤٢ العدد٢، ص ٢٣١.**

10. **سعيد، أحمد (١٤٣٦هـ). ملامح الإبداع في الشعر الأندلسي «قصيدة ابن زيدون أضحى التنائي بديلا من تدانينا، نموذجا»،** مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، **العدد ٩، المجلد ٥، ص ص: ٦٨٠-٦٧٦.**

11. **ضيف، شوقي (١٤٢٦هـ).**ابن زيدون، **القاهرة: دار المعارف.**

12. **عمران، رحمى وخليل، محمد أبو ذر (٢٠١١). صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين.** مجلة القسم العربي، **جامعة بنجاب، لاهور باكستان، العدد (١٨)، ١٨٠-١٩٨.**

13. **قرشي، سلمان (٢٠٢٢).** صورة المرأة في الشعر الأندلسي. **دار التوحيد: المغرب.**

14. **كفاوين، عمر فارس (٢٠٢١). وصف الطبيعة في شعر ابن اللبانة الداني الأندلسي دراسة موضوعية فنية.** مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، **الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، ٢٩(٣)، ٢٣٦-٢٦٣.**

15. **موسى، سلامة (٢٠١٢).** الحب في التاريخ، **القاهرة: مؤسسة هنداوي.**

16. **يعيش، أميرة تمام (٢٠٢٢).** خصائص القصيدة الغزلية في شعر المرأة الأندلسية «عصر الطوائف أنموذجاً». **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بسكرة. الجزائر.**

17. Abu Hamada, Abdullah Atef Abdullah (2018), **The Image of Women in Andalusian Poetry**. Unpublished master's thesis, Al-Azhar University, Gaza, Palestine.

18. Al-Hurr, Abdul Majeed (1993), **Ibn Zaydun, Poet of Love and Longing**, Baghdad: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

19. Customer, Raghda Ali (2015). **Ibn al-Labbanah al-Dani's poetry in al-Wafa' al-Mu'tamid ibn Abbad**. University of Humanities and Social Sciences.

20. Deif, Shawqi (1426 AH) **Ibn Zaydoun**, Cairo: Dar Al-Maaref.

21. Ibn al-Labbanah, Muhammad bin Issa (2005), **Diwan Ibn Zaydun**, Study and Editing by Abdullah Sanadh, 1st edition, Beirut: Dar al-Ma'rifa, Beirut.

22. Ibn al-Labbanah, Muhammad bin Issa (2007), **The Diwan of Ibn al-Labbanah**, edited by Muhammad Majeed al-Saeed, Amman: Dar Al-Raya.

23. Ibn al-Labbanah, Muhammad bin Issa (2008) **Collected Poetry**, ed.: Muhammad Majeed al-Saeed, 2nd edition, Amman: Dar Al-Raya for Publishing and Distribution.

24. Ibn Bassam, Abu Al-Hassan Ali (1939), **Al-Dakhira fi Mahasin Ahl Al-Jazira**, 1st edition, Tunisia: Arab Book House.

25. Imran, Rahmi and Khalil, Muhammad Abu Dhar (2011). The image of women in Andalusian poetry in the era of the sects and the Almoravids. **Journal of the Arabic Section**, University of the Punjab, La-

hore, Pakistan, Issue (18), 180-198.

26. Kafawin, Omar Fares (2021). Description of nature in the poetry of Ibn al-Labbanah al-Dani al-Andalusi, an objective and artistic study. **Journal of the Islamic University for Human Studies**, Islamic University of Gaza, Palestine, 29(3), 236-263.

27. Khader, Hazem Abdullah (1987). **Animals in Andalusian Poetry**, Baghdad: House of General Cultural Affairs.

28. Live, Amira Tamam (2022). **Characteristics of the flirtatious poem in the poetry of Andalusian women, "The Age of Sects as a Model."** Unpublished master's thesis, Mohamed Khudair University, Biskra.

29. Musa, Salama (2012**). Love in History**, Cairo: Hindawi Foundation.

30. Qureshi, Salman (2022). **The image of women in Andalusian poetry**. Dar al-Tawhid: Morocco.

31. Saeed, Ahmed (1436 AH), Features of Creativity in Andalusian Poetry, "Ibn Zaydun's Poem: The Tanā'i has Become an Alternative to Our Tanā'i, a Model,"

32. **Taibah University Journal: for Arts and Human Sciences**, No. 9, Volume 5, Page 676-680.

33. Tawfiq, Omar Ibrahim (2012). **Al-Wafi in the History of Arabic Literature in Andalusia**, Amman: Dar Ghaida for Publishing and Distribution.

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353